

فِيصِلُ التَّفَرُّقَةَ الْعِلْمِيَّةَ بَيْنَ السَّلَفِيَّةِ

السُّنِّيَّةِ وَالْحَدَّادِيَّةِ الْبِدْعِيَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله عز وجل: {قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا} ¹.

¹ قال سعد بن أبي وقاص وغيره من السلف: نزلت في أصحاب الصوامع والديارات، وقد روى عن علي بن أبي طالب وغيره أنهم كانوا يتأولونها في الحرورية.

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين.

أما بعد؛ فإن الفرق المبتدعة لا تزال تظهر إلى أن يكتمل القدر الذي كتبه الله على هذه الأمة، فهي حتما ستبلغ العدد الذي حدده رسول الله صلى الله عليه و سلم²، ومن هذه الفرق التي ظهرت في هذا الزمان المتأخر الحدادية، وهم فرقة جمعت بين متناقضين: البراءة الحرورية و الولاء المرجئي، فمع المسلمين تتبرأ ممن وقع في خطأ كما يتبرأ الخوارج، وفي الوقت نفسه توالي الظالمين و المخطئين من أتباعها ولا تتبرأ منهم ولو صدر منهم ما صدر، كما يوالي المرجئة.

وقد ذكر الشيخ ربيع المدخلي بعض أوصاف الحدادية، إلا انه لم ينزلها على الواقع المعاش، وأنا من خلال هذا المقال سأبين فيمن تتحقق هذه الأوصاف

² قلت: السلف لم يذكروا إلا أصول الفرق الهالكة وجعلوها أربعا، أما فروعها فلم يحددها أحد، وعليه فلا تزال تخرج إلى أن يكتمل عددها، وإذا قال الحدادية: بل قد اكتملت، قلنا لهم: هذه دعوى لا يمكنكم ضبطها ولا البرهنة عليها، إذ يمكن أن نجمع لكم أكثر من 73 فرقة، فلزم أن بعض الفرق تعود إلى اصل واحد، كما يقال لكم: أنتم أضفتُم فرقا جديدة أسميتموها: السرورية، الثورية، و القطبية، و التمييزية وغير ذلك، فمن طريق أولى أن تلحق فرقتكم بالعدد المحتمل.

كشهادة تاريخية أقسم بالله العلي العظيم على أنها شهادتي التي يسألني عنها الله يوم القيامة.

الحدادية مخانيث الخوارج :

خصائصهم وعلاماتهم :

وقد سميتهم: "مخانيث الخوارج"، لأنهم أشبه بالقعيدية منهم، ولأن أصولهم في غالبيتها توافق أصول الخوارج ، وإن حاولوا نسبتها إلى أهل السنة والجماعة ، فهم برزخ بين أهل السنة والجماعة وبين الخوارج ، منهم من هو أميل إلى أصول أهل السنة والجماعة، ومنهم من هو أميل إلى أصول الخوارج، وبعضهم يعرف حقيقة مذهبه، والبعض الآخر لا يعرف ذلك، التبس عليه الأمر فدخل معهم وهو يحسبهم أهل سنة وجماعة، فلعل هذا المقال يبصرهم بحقيقتهم فيتداركوا أمرهم قبل أن يموتوا على مذهب مركب من أصول الخوارج والمرجئة وشبه حالية رافضية .

لمحة سريعة عن أوجه التشابه بين الخوارج والحدادية :

1- لقد ضل الخوارج الحرورية بسبب وقوعهم في ثلاثة أصول أوجبت لهم الانحراف عن السنة وهي :

1- اعتقادهم في أئمة الهدى و جماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون.

2- اعتبارهم أن ما وقع من ظلم هو كفر.

3 - يرتبون على هذا الكفر أحكاما من القتل و السبي و الخروج على الأئمة وغير ذلك.

وهذه الأصول عند الحداية بما يوافق حالهم هي :

1- اعتقادهم أن الأئمة كابن تيمية و ابن القيم و الذهبي و ابن حجر و النووي و القرطبي والشيخ كالعثيمين و الألباني، وغيرهم منحرفون عن السنة اجتهادا أو بغير اجتهاد، و أحسن حالهم تخطئتهم، وعلامتهم مخالفة شيخ السنة في المنهج كالألباني، و ابن باز، و العثيمين، و مقبل الوادعي وغيرهم.

2- اعتقادهم أن من خالفهم ولم يرجح ما رجحوا فقد ابتدع، فإن كان صغيرا في الشهرة حطوا عليه و تعصبوا عليه ورموه بكل مرمي، و إن كان من الأكابر تجاهلوه أو حطوا عليه في خاصتهم، أو تأولوا له إذا خفوا سطوته أو سطوة أتباعه.

3- يرتبون على تبديعه أحكام الهجر و المقاطعة و التحذير و غير ذلك، فالحدادية يجعلون ما ابتدعوه من الأقوال المجملة دينا يوالون عليه و يعادون من أجله، و الخوارج تكفر من خالفهم فيما ابتدعوه.

عدم تعليق الحدادية أحكامهم بالشروط و الموانع:

2- الخوارج لا يقيدون أحكام التكفير بالشروط و الموانع، فمتى صدر من المسلم قولاً أو فعلاً وجب تكفيره.

و الحدادية كذلك لا يقيدون أحكام التفسيق و التبديع و التحريم بالشروط و الموانع، فمتى صدر من المسلم قولاً أو فعلاً يخالفهم فسقوه و بدعوه³، ولهذا تجدهم لا يثبتون مرتبة ثالثة، فالناس عندهم إما سني و إما مبتدع، أما سني وقع في بدعة فلا، و عليه لا يقول الحدادية بالموازنة حتى

³ كذلك لا يفرقون بين مرحلة و مرحلة، بين فترة و فترة، بسبب سوء فهمهم لقاعدة التبديع و التفسيق و التحريم و التكفير، فعندهم طاعة الرسول واجبة في جميع الأحوال و بدون شروط أو انتفاء موانع، أما أهل السنة فيعبر ابن تيمية عن منهجهم المأخوذ من الكتاب و السنة و الإجماع فيقول في "المجموع" {19/71}: "طاعة الرسول إنما تمكن مع العلم بما جاء به و القدرة على العمل به، فإذا ضعف العلم و القدرة صار الوقت و فترة في ذلك الأمر فكان وقت دعوة و نبوة في غيره."

و ينعكس هذا على الحدادية فلا يفرقون في مسألة هجر المبتدعة و مقاطعتهم بين الفترة التي يكون فيها العلم بالسنة منتشراً و أهل السنة أقوياء، بيدهم الحكم والولايات و القضاء، و بين الفترة التي تكون فيها السنة مندرسة و أهلها مستضعفين ليس بأيديهم شيء كما صح عن الإمام أحمد و ابن تيمية و الألباني و كما صح عن ابن عباس و علي بن أبي طالب في قصة صبيغ.

عند الترجمة المطلقة كما يقول بها أئمة السنة قديما و حديثا، لأنها قول ثالث ، ولا يفاضلون بين المبتدعة ،لأنه قول ثالث ،و لا يقولون بالمصلحة و المفسدة لأنه قول ثالث ،و كذلك الخوارج الناس عندهم إما مؤمن و إما كافر.

قصة ابن عباس مع الخوارج وما فيها من تشابه مع الحداية :

ولذلك لما ذهب إليهم ابن عباس - رضي الله عنهما - يناظرهم قال:"قلت: لعي يا أمير المؤمنين أبرد عن الصلاة فلعي آتي هؤلاء القوم فأكلهم".

قلتُ : و الحداية يقولون : لا تجالسوا المبتدعة ولا تناظروهم إلا أمام سلطان، وهذا ابن عباس يناظر المبتدعة أمام سلطانهم و ليس أمام سلطانه، و احمد ناظر الجهمية أمام السلطان المعتنق لقولهم، و غير ذلك، فلم يفهم الحداية معنى قول بعض الأئمة، و كما هو الحال عندهم لا يقولون بالوسط، فإما المناظرة و إما ترك المناظرة، وهم يختارون ترك المناظرة و ينسبونه للسلف الصالح⁴.

⁴ يرفضون المناظرة للدفاع عن الدين لأنهم أضعف الطوائف في العلم، فأقواهم في علوم الحديث و أصول الفقه و العقيدة طامات كبيرة، أما غير ذلك من العلوم فهم أجنب عنها من أشد الداميين لها.

قال ابن عباس: "فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أرقوما أشد اجتهدا منهم أيديهم كأنها ثفن الإبل ووجوههم معلمة من آثار السجود . "

قلتُ: وكذلك الحدادية، لا ترى قوما أشد لهجا بالسنة و ذما للبدعة منهم، و إن كانوا في حقيقة العبادة أقل من الخوارج، فمعظمهم لا يفرق بين توحيد الألوهية و توحيد الربوبية، ولا يعرف من السلوك شيئا، لذلك تجد رسائلهم و أشرطتهم خلوا منه ومن المواعظ، وعندهم كل كلام في أعمال القلوب و أحوالها تصوف وطرقية؟

قال ابن عباس: " قلت لهم: ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و ختنه و أول من آمن به و أصحاب رسول الله معه، قالوا: ننقم منه ثلاثا، قلت: ماهن؟، قالوا: أولهن انه حكم الرجال في دين الله - قاتل و لم يسب ولم يغنم لئن كانوا كفارا لقد حلت أموالهم و إن كانوا مؤمنين فقد حرمت عليه دماؤهم - و محآ نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين . "

قلتُ: فأجابهم ابن عباس الجواب المشهور ورجع منهم طائفة كبيرة ،
و بقي بعضهم قاتلهم المسلمون في وقعة النهروان، فياها من مناظرة مباركة
أرجعت غالبيتهم للصواب و بقي شواذ الخل⁵ .

- كذلك يقال : فبالنسبة للخوارج إذا قاتل الحاكم طائفة من المسلمين
من البغاة المتاولة، فإما هم كفار و لذلك قاتلهم فتحل دماؤهم و أموالهم
وذرا ربيهم ونساءهم، وإما هم مؤمنون لا يجوز له ذلك.

و الحدادية عندهم المخالف إما مبتدع يجب مقاطعته و هجره و ذمه وعدم
ذكر محاسنه، وإما سني لا يجوز عليه ذلك، أما أن يكون مبتدعا يرد عليه
و يناظر و يحذر من بدعته و يرد عليها وتبين للأمة بدون أن يقاطع و يذم
بإطلاق لقيام مصلحة معارضة لذلك فلا.

أو يكون سنيا أخطا في مسألة أو مسألتين فيرد عليه خطأه بدون أن
يبدع و يحذر منه فلا.

⁵ الحديث رواه أبو نعيم، قال ابن تيمية في "منهاج أهل السنة" {8/530} بالإسناد الصحيح.

- كذلك مما يدل على أن الخوارج لا يقولون بالمصلحة، وترك العمل المشروع لأجل مصلحة أهم منه، كما ترك علي كتابة اسمه بإمرة المؤمنين في مقابل تحصين دم المسلمين وجمع شملهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، لما تنازل عن كتابة اسمه بالرسالة في مقابل الفتح العظيم، فكذلك الحدادية لا يقبلون عن التنازل عن الخلاف الفرعي لأجل الألفة والوحدة، ولا يقولون بالمصلحة والمفسدة، ويتمسكون بالعمل الشرعي الواحد مهما كان صغيرا كالضم عند التحية يوم العيد، ولو كان في التمسك به ضياع أعمال شرعية عظيمة، ومصالح أكبر منه بكثير، ثم ينسبون ذلك للسلف.

والحدادي يمتحن الناس باسم السلفية و يعلق عليه النجاة والهلاك⁶، ولا يتنازل عن هذا الاسم إذا فرق الأمة وشتتها لأجل قبول الناس الحق وغير

⁶ فإذا قلت له مثلا: هل يمكن أن يوجد سلفي يرتكب ذنوبا، فيشرب الدخان، حتى المعاصي في عرف بعض الناس، كأن لا يلبس قميص وغير ذلك، يقول لك: لا أبدا هذا لا يكون، فهو في الحقيقة جعل السلفية مرتبة من مراتب الإيمان، ربما أعلى من رتبة الإحسان، فإذا سألته: ألا يوجد من السلفيين عوام، منهم من ينمم، ومنهم من يكذب، ومنهم من لا يصل رحمه، ومنهم من يتخلف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فكيف علقت النجاة والهلاك على اسم السلفية؟

وبناء على مفهومهم للسلفية يجعلونها مذهب بعض أهل العلم، مما يستلزم أن عوام الأمة ليسوا من الفرقة الناجية، بل الفرقة الناجية طائفة من الناس لها مذهب دقيق في الدين في العقيدة والمنهج، أما السواد الأعظم فلا يجدون له مكانة في الفرقة الناجية، وعندما يعلق الحدادي الوعد العام والوعيد العام على المعين، فالخطر الدامس قادم.

ذلك، فلا تجد حداديا يتعامل بالأسماء الشرعية كمسلم ومؤمن، فهذا نادر جدا فيهم ، بل جل تعاملهم هو سلفي، مبتدع.

تشابه الخوارج و الحدادية في الورع الفاسد:

3- الخوارج و الحدادية لهم ورع من جنس الورع الفاسد الناشيء عن قلة العلم وفساد القصد، فالخوارج قتلوا ابن خباب و دفعوا بعد أن تشاجروا ثمن تمره أكلها احدهم، وقد سقطت من نخلة نصراني، فالحدادي يتورع أن يمشي حاسر الرأس، أو أن يراه الناس في غير زيه الرسمي، ولا يتورع أن يضل أهل السنة و يطعن في أعراض المسلمين بالكذب و البهتان، و أن يضل الأبرياء، ويسب حتى الموتى أو يلعنهم ؟

السنة بين الحرورية والإرجاء وليست جمعا بينهما:

4- الفرق المبين بين أهل السنة و الجماعة و الحدادية، هو أن الحدادية جمعوا بين الحرورية و الإرجاء، و أهل السنة دينهم بين الحرورية و الإرجاء، قال ابن تيمية في " الاستقامة" {2/190}:" ولهذا كان دين الله بين الحرورية و المرجئة، فالمسلم يذنب و يتوب كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله

عليه وسلم فيما يروي عن ربه: "يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار و
أنا أغفر الذنوب فاستغفروني أغفر لكم"⁷.

وهذا فرق دقيق قل من ينتبه إليه، وعليه فهذه علامة أهل السنة و
الجماعة :

علامة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة :

و قال في " الواسطية" {ص:26}: "يؤمنون بالكتاب من غير تحريف ولا
تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل، بل هم الوسط في فرق الأمة كما أن
الأمة هي الوسط في الأمم، فهم وسط في باب صفات الله سبحانه وتعالى: بين
أهل التعطيل و الجهمية، و أهل التمثيل المشبهة، وهم وسط في باب أفعال
الله بين الجبرية و القدرية، وفي باب وعيد الله بين المرجئة و الوعيدية من
القدرية وغيرهم، وفي باب أسماء الإيمان و الدين بين الحرورية و المعتزلة و

⁷ قال حدادي لسلفي: فلان كان في جاهليته طائشا يفعل كذا وكذا، فقال له السلفي: لقد وأد عمر بن الخطاب بنتا له في جاهليته، فقال الحدادي: أولئك
صحابه، قال له السلفي: ونحن وحوش

بين المرجئة و الجهمية، وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بين
الرافضة و الخوارج"⁸.

الحدادية يحسبون السنة لهم وهي عليهم:

5- قال النبي صلى الله عليه و سلم عن الخوارج: "يقرؤون القرآن يحسبون
أنه لهم وهو عليهم".

و الحدادية يقرؤون السنة يحسبونها لهم وهي عليهم، فتجدهم يلهجون
بالسنة وهم أبعد الناس عن معرفتها، فلا يعرفون أسانيدھا و لا متونها
فضلا عن الحكمة فيها، بل لا يحتجون بها إلا إذا وافقت هواهم، و غالب
حججهم مأخوذة من أقوال بعض الأئمة، و لذلك تخلو رسائلهم و أشرطتهم
من قال رسول الله صلى الله عليه و سلم، و يعولون على قال الشيوخ، قال
الشيخ، قال فلان، قال علان.

⁸ قلت: وفي الدعوة هم وسط بين لين المرجئة و تميعهم و بين شدة الخوارج و غلوهم، فمن يقول بالشدة وحدها فهو إلى الخوارج أقرب و من يقول
باللين وحده فهو إلى الإرجاء أقرب، وهم وسط في معاملة المبتدع بين الخوارج الذين يهجرونهم بإطلاق و بين المرجئة الذين يوالونهم بإطلاق، فهم
يجمعون بين الهجر و الألفة من غير تلاحم و لا تنافر، فيفرون بين أنواع المبتدعة، و بين من يجوز اخذ العلم عنهم و من لا يجوز، و بهذا تعرف السني
من الحدادي.

و أنا أدعوك إلى أن تقرأ كل رسائلهم في المنهج فحاول أن تجد فيها حديثا واحدا من أحاديثه صلى الله عليه وسلم في الرفق و الحلم و اللين، لا يجدون لها مكانا في منهجهم.

فلا تجد في مراجع الحدادية النصوص التي تخالف هواهم، وهذا دليل آخر على بدعتهم ومجانبتهم لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، فمثلهم مثل سائر الفرق الزائغة تأخذ بعض السنة فتجعلها ديدنها وتهمل البقية فلا تلتفت إليها وهذا وجه آخر تظهر به المفارقة بين السلفية والحدادية.

شدة الحدادية على أهل السنة والجماعة:

6- قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج: " يقتلون أهل الإيمان و يدعون أهل الأوثان".

والحدادية يهاجمون أهل السنة والجماعة و تتبع عوراتهم شغلهم الشاغل، و يذرون المبتدعة الحقيقين، فلا تجد لواحد منهم ردا على مبتدع، و تجد له عشرات الردود على أهل السنة والجماعة بل لهم المئات منها، فالحدادية يتبعون السلفيين و يذرون غيرهم.

فإن ذكروا بعض المبتدعة فهو مجرد كلام بدون أدلة و لا حجج ولا جهد مبين، وهم من الأسباب غير المباشرة أو ذات التأثير العكسي لانتشار الأفكار الغالية في بعض الجماعات كالتفجير، فعندما نحيد عن الموضوع ولا نخوض فيه بمصداقية، ولا نعمل على إزالة أسبابه يعتقد المخالف ضعف حجتنا فلا يعيرها أدنى اهتمام، فالحدادي يعيش في عالم و الناس في عالم آخر، و يظن أن الناس سيلتفتون لتصنيفاته و حداديته بمجرد أن يحذر من الناس، فمتى لم يثبت مصداقيته و جدارته العلمية كيف يريد لهم أن يسمعوا له و يتبعوه، بل هم يرونه جاهلا، لا يعرف من دينه إلى تقسيم الناس إلى سلفي بسلفيته ومبتدع.

وهذه العلامة التي ذكرها النبي صلى الله عليه و سلم في الخوارج موجودة بكثرة في الحدادية، فإنه يعتدي بعضهم على بعض لأدنى المخالفة، ويؤذون المسلمين، ويقولون: هذا غيرة على الحق و دفاعا عن السنة، و إنما هو تعد لحدود الله و ظلم لعباده وصد عن سبيله، ولهذا فأكبر علاماتهم أن المؤمنين و أهل السنة و الجماعة منهم في تعب، و المبتدعون الحقيقيون، و الظلمة الحقيقيون منهم في راحة، وهذا ضد ما نعت الله به المؤمنين حيث

قال: {أشداء على الكفار رحماء بينهم} "الفتح"، و قال: {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين} "المائدة".

تفريق الحداية لأهل السنة والحديث إلى فرقتين:

7- قال النبي صلى الله عليه و سلم في الخوارج: " تكون أمتي فرقتين فتخرج من بينهما مارقة يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق"، وقد أخبر صلى الله عليه و سلم أنهم لا يزالون يخرجون إلى زمن الدجال، و الصحابة كانوا يروون الحديث مطلقاً.

لقد كان أهل السنة و الجماعة فرقة واحدة، كما كان الصحابة جماعة واحدة، فجاءت الأحداث السياسية ففرقتهم إلى فرقتين: فرقة تنبذ السياسة و التحزب، و فرقة تأخذ بالسياسة وتوابعها، إلا أن الشقاق لم يبلغ حداً كبيراً، لحكمة الشيوخ أمثال ابن باز و الألباني و الفوزان و العباد و غيرهم ممن تولوا سد الشرخ، ثم جاء الحداية و مرقوا من الجماعتين، فسموا الأولى التميعيين، و سموا الثانية الحزبيين و القطبيين، وجعلوا اسم السلفية خاصاً بهم.

8- الخوارج يسفكون الدماء المحرمة لمن يخالفهم ولو كان برّاً تقياً مؤمناً، و

الحدادية يهدرون العرض الحرام لمخالفهم، بمجرد مخالفتهم يبدأ محرك التأويل الخاص بالطعن و اختلاق العيوب يعمل، فلا يرقبون في مؤمن إلا و لا ذمة، و يتلذذون بأعراض المسلمين، كما يتلذذ الذباب بالنجاسات المحرم أكلها.

الحدادية كالخوارج لا يقولون بتفاضل المبتدعة:

9- الخوارج لا يقولون بتفاضل من يخالفهم، بل هم عندهم كلهم كفار، يجوز فيهم السيف، و الحدادية لا يقولون بتفاضل المبتدعة، بل هم عندهم كلهم مبتدعة، يجب هجرهم و مقاطعتهم وعدم ذكر محاسنهم بحال، فعند الحدادي المبتدع في الأحكام أو السياسة كالمبتدع في أصول الدين يعامل نفس المعاملة، و لذلك ينزلون نصوص السلف التي قالوها في الجهمية و المعتزلة على أهل السنة و الجماعة الذين عندهم بعض الأخطاء فيسمونهم المتحزبة أو المتميعة و غير ذلك، ولا يفرقون بين رؤوس البدعة و بين عوام أتباعهم من المقلدة الصرفة، و يعاملون الجميع نفس المعاملة و لذلك لا تجد في كتبهم هذا التفصيل، ثم ينسبون هذا للسلف الصالح، وهذا باطل من وجوه كثيرة، لأنه عند السلف المعتزلة خير من الرافضة و من الخوارج، لأن المعتزلة تقر بخلافة الخلفاء الأربع، ويتولون أبا بكر و عمر و عثمان، و

جمهورهم يتولون عليا، ومنهم من يفضله على الصحابة، وإن كان فيهم من يفسقه أو يفسق أحد المقتلين في وقعة الجمل، وهم يعظمون الذنوب و يتحرون الصدق، ولا يختلقون الكذب كالرافضة، ولا يرون اتخاذ دار غير دار الإسلام كالخوارج، ولهم كتب في تفسير القرآن و نصر الرسول، و لهم محاسن كثيرة يترجحون بها على الخوارج و الروافض، وهم قصدهم إثبات توحيد الله و رحمته و حكمته و صدقه و طاعته و أصولهم الخمس على هذه الصفات الخمس، لكنهم غلطوا في بعض ما قالوه في كل واحد من أصولهم الخمس "دقائق التفسير" {2/144}.

و أهل السنة يفضلون مرجئة الفقهاء على غيرهم من المبتدعة، و يفضلون الأشاعرة على سائر المتكلمين، و يفضلون صوفية الأعمال على صوفية الأقوال الحلولية والاتحادية.

فالمحدادية كالخوارج لا يفرقون بين البدعة الصادرة من مسلمين مؤمنين معظمين للرسول و الصحابة، معظمين لكتاب الله ابتدعوها لجهلهم، قصدوا بها طاعة الله فوقعوا في معصيته، و لم يقصدوا بها مخالفة الرسول

ولا محادثه، و بين بدع كالرفض و التجهم و الحلول مما كان مبدؤها من قوم منافقين مكذبين لما جاء به الرسول صلى الله عليه و سلم مبغضين له.

كذلك لا يفرق الحدادية بين هؤلاء المكذبين للرسول، المبغضين لما جاء به⁹، و بين قوم من أهل الخير و الإيمان من الصادقين، دخلوا في شيء من بدع هؤلاء، لأن الحق التبس عليهم كمن قال بقول جهم في القدر، أو في غير ذلك، فيجعلونهم في سلة واحدة.

فأصل الحدادية كأصل الخوارج جعلوا المسلمين كالمجرمين، و المتقين كالفجار، و المحبين للنبي صلى الله عليه و سلم كالمبغضين له، و المحبين المتولين للأئمة أمثال أحمد و سفيان و مالك و الشافعي و ابن تيمية و الذهبي كالمبغضين لهم، المخالفين لهم، المحتقرين لهم بلسان الحال أو لسان المقال.

الحدادية مع أهل السنة في عدم التكفير مع الخوارج في ذم الموازنة:

10- الحدادية مع أهل السنة و الجماعة في عدم تكفير المبتدع و الفاسق، ومع الخوارج في إهدار حسناته، ففي الأسماء مع أهل السنة، و في الموازنة

⁹ بل قد صرح بعضهم في شريط ما معناه أن كل المبتدعة خبيثاء يتعمدون مخالفة الحق، أنا الآن أفرغه لبيان ما فيه من أصول الحُرورية.

والحكم مع الخوارج، وإذا قدر أن فرقوا بين أنواع الموازنة في الكتابة فإنهم عمليا يذمون الموازنة بإطلاق، فإن زعموا أنهم سلفية في الأسماء والأحكام، فإنهم لا يطردون هذه العقيدة، في الموازنة، و الولاء و البراء، و الشدة و اللين.

الحداية كالخوارج يريدون الاستقلال بالاسم المحمود وحدهم:

11- الخوارج يسمون أنفسهم بالمؤمنين دون بقية أهل القبلة، و يسمون دارهم دار الهجرة، والحداية يسمون أنفسهم:السلفية دون بقية أهل القبلة، و دون بقية أهل السنة و الجماعة، فيسمون من يخالفهم من أهل السنة و الجماعة بأسماء يخلقونها، كمتحزب و مميح و غير ذلك، والسلف الصالح لم يكونوا ينكرون على المسلمين انتحال السنة و الجماعة، و لكن ينكرون عليهم مخالفة السنة و الجماعة، فلا ينكر على أحد من المسلمين التسمية بالاسم الشرعي لأنه مطلوب شرعا.

الاختلاف و التفرق من سمات المبتدعة:

12- علامة الغلاة كالخوارج و المعتزلة الاختلاف الشديد بينهم، و التكفير لبعضهم بعضا، قال ابن تيمية في "المجموع" {4/52}: "ففي المعتزلة

من الاختلافات و تكفير بعضهم بعضا حتى يكفر التلميذ أستاذه من جنس ما بين الخوارج".

قلت: والحدادية علامتهم الاختلاف، ففي كل يوم يختلفون فيما بينهم ، و يبدعون بعضهم البعض، و يضللون بعضهم البعض، فإن كان الرجل سنيا قد عرف حالهم تركهم لحالهم وانصرف عنهم.

ليس من علامات أهل السنة و الجماعة التنطع و التعمق:

13- علامة الخوارج التعمق و التنطع في الدين حتى قال النبي صلى الله عليه و سلم: "يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم" الحديث.

وعلامة الحدادية التعمق و التنطع في دعوى السنة، حتى يخرجون أقواما منها بالخطأ اليسير، أو بالتأويل الفاسد، و يطعنون في الناس بسبب المخالفة، وعلامة التنطع و التعمق إعطاء الأشياء الصغيرة قيمة فوق أصول الدين و أركانه، فمن يجعل موضوع السترة في الصلاة أصلا يوالي و يعادي من أجله فهو متنطع متعمق بلا شك، و الأخبار في هذا كثيرة لا يحتملها هذا المقال وهي في اللباس و الطعام، والفروع و غيرها.

الحدادية كالخوارج يستحلون ما حرم الله و يحرمون ما أحل:

14- الخوارج يحرّمون ما أحلّ الله من الطيبات، و يحلّون ما حرم الله من الدماء و الأموال، والحدادية يحرّمون ما أحلّ الله من نكاح المسلمات، فينهون عن نكاح من لم تكن حدادية مثلهم ولو كانت أعلم بالسنة منهم، و إذا قصدوا بقية المسلمين، فليس على سبيل المعاقبة و سد الذريعة بل يجعلون تحريم نكاحهم حكما مؤبدا، وهذا تحريم لما أحلّ الله، وهو نوع من الشرك به سبحانه و تعالى، قال الخطابي: "أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج مع ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين و أجازوا منا كحتهم و أكل ذبائهم و أنهم لا يكفرون ماداموا متمسكين بأصل الإسلام

الفتح" {12/300}.

و كذلك يحلون ما حرم الله كالخوارج تستحلّ الدماء المحرمة، و الحدادية يستحلّون الأعراض المحرمة بحجة الجرح و التعديل، و التعريف بحقيقة الرجال، فالظفيري و طائفته ينشرون مقالات لمجاهيل لم يروهم في الأحلام، كلها طعن في الناس، و يزعمون أنهم يعرفون بحقيقة خصومهم، فلو أنهم ينشرون مقالات لناس يعرفونهم و جالسوهم، لكان الكلام معهم من وجه آخر، ولكنهم ينشرون الطعن في أعراض المسلمين من أشخاص لا

يعرفون وجوههم، ولم يسبق أن رأوهم، ولا جالسوهم، وبعض هؤلاء لا يحسن الوضوء، و قد سجل أسئلة على الشبكة تدل على جهله العظيم فقال: هل رواية المبتدع من أصول الدين أم من فروعه، فنفس هذا الشخص ينشر مقالات يطعن بها في الناس، فيأخذها الظفيري و يثبتها في مكتبة موقعه، فهل هذا فعل السلفيين أحمد و البخاري و سفيان الثوري كانوا يجرحون الناس بمقالات من لا يحسن الوضوء ولم تثبت عدالته، ولو ثبتت لم يثبت ضبطه وفقهه، فإن الكلام الصادر من غير فقيه بما يقول، غير عارف بمخارج الجرح غير مقبول، فهم مثل صاحبهم يتكلمون فيمن لا يعرفون.

فهل هذا فعل السلفية أم فعل الحداية، وبهذا تعرف فيما شابها الرافضة، الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المسلمين، فوالذي لا إله إلا هو لا يصاحب الظفيري، و يجالسه، و يكلمه، و يستعين به و قد بانت طريقته له، إلا من هو مثله، مطموس البصيرة، خبيث القلب، لا يخاف الله، لا دين له إلا الانتصار لنفسه.

وإن كان فيهم من هو حسن الحال، ولكنه مذموم من جهة أنه ممن ينطلي عليه الكذب، ففي كتبه يدعو إلى منهج أئمة الحديث في الجرح والتعديل،

ويزوق كلامه بقواعدهم فيه، وفي الواقع هو سماع للكذب، محب للبهتان،
مناصر للإفك والزور، و مصاحبة أجهل المسلمين خير من مصاحبة هؤلاء
الحدادية، فالحمد لله الذي أنزل كيدهم إلى هذه المرتبة المنحطة، فسلموا لنا
رقابهم من غير جهد منا، يخربون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يا أولي الأبصار.
فإذا كان الجرح لا يقبل إلا من عالم بالجرح والتعديل، ورع تقي في أعراض
الناس، عالم بالأخبار و علوم الناس و مقالاتهم، فهل يوجد في المسلمين
حتى الصوفية و المعتزلة و الخوارج من يقبل جرح المجاهيل، الذين لا
يعرفون إن كانت رواية المبتدع من أصول الدين أو من فروعها، ولا يحسنون
الوضوء، ويسبون الله عند الغضب، إلا أن يكونوا رافضة، أكذب طوائف
المسلمين وهذا وجه الشبه بين الظفيري ومن يصاحبه و يستعين به
والرافضة الذين استحلوا الكذب و الطعن في حزب رسول الله بحجة محبة
أهل البيت وموالاتهم، فهل بعد هذا يبقى للظفيري مصداقية عند عاقل¹⁰.

لزوم الزی الواحد من علامات المبتدعة:

¹⁰ إذا لم يقبل الأئمة كلام يحيى بن معين، ويحيى بن سعيد القطان، و النسائي في بعض الناس، وضبطوا الجرح والتعديل، بقواعد علمية محددة، ملخصة
في كتب مصطلح الحديث، وكان من يزعم نفسه سلفيا وهو في الحقيقة حدادي يتعامل في جرح الناس مع من يجهل عينهم وحالهم، ليس من طلبه
العلم بل من العوام الجاهل، فقد فضح الله منهج هؤلاء، وعرف الناس حقيقتهم، فالحمد لله الذي ميز الخبيث من الطيب.

وكذلك يتخذون زيا واحدا من اللباس، لا يخرجون عنه، قال ابن تيمية في "الاستقامة" {1/260}: "ولاريب أن كثيرا من النساك و العباد و الزهاد قد يكون فيه شعبة من الخوارج، وإن كان مخالفا لهم في شعب أخرى، فلزوم زي معين من اللباس سواء كان مباحا أو كان مما يقال إنه مكروه، بحيث يجعل ذلك دينا و مستحبا و شعارا لأهل الدين، هو من البدع أيضا فكما أنه لا حرام إلا ما حرمه الله، فلا دين إلا ما شرعه الله".

قلتُ : والله تعالى لم يحرم نكاح الإخوانية و التبليغية و الصوفية و الأشعرية ، ولم يحرم لباس إلا القميص وما يشبهه، ولم يحرم الصلاة على موتى المسلمين، و الصلاة خلف أئمتهم، وإنما فعله السلف لأجل المصلحة و بضوابط، فالسلفي يقول: لا يصلي على المبتدعة الدعاة أهل الفضل من الأئمة عقوبة لهم، لا لأنه لا تجوز الرحمة لهم.

و الحدادي يقول: لا يصلي أحد على كل مبتدع، فلا يفرقون بين من يجوز له الامتناع من الصلاة عليه ومن لا يجوز له، ولا يفرقون بين المبتدع الداعية و مقلدته، فجعلوا أنفسهم أئمة يقتدى بهم، وهم في الحقيقة إذا امتنعوا عن

الصلاة على أحد المسلمين لم يلحظهم أحد، لأن المصلي يبقى ممتلئاً فهم قلة.
الحداية كالخارج إما يذمون سلفهم أو يخالفونهم :

15- الخارج يذمون سلفهم ومن ينتحلون اتباعه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لأولهم: "لقد خبت و خسرت إن لم أعدل، أي: إذا كنت مقراً بأني رسول الله فأنت تزعم أنني أظلم فأنت خائب خاسر.

والحداية ينتحلون اتباع ابن باز والألباني والعثيمين وابن القيم وابن تيمية وأحمد و يخالفونهم في المنهج، في كيفية الدعوة، فهؤلاء يقولون باللين والشدة، والحداية يقول بالشدة فقط، وهؤلاء يفرقون بين أنواع المبتدعة في أخذ العلم والنظر في كتبهم، والحداية يرى الكل شيئاً واحداً، بل الحداية لا يقولون مثل هؤلاء الأئمة بالمصلحة والمفسدة في معاملة المبتدع، فلزم أنهم مخالفون لهؤلاء الأئمة في المنهج، قد خالفوا من ينتحلون اتباعه، فخابوا وخسروا لأنهم يذمون و يخالفون ما في سلفهم.

الخارج يقتلون المؤمنين لدرء الفتنة زعموا و الحداية يذمون السنيين
لدرء الفتنة زعموا :

16- الخوارج يأمرّون و ينهون و يقاتلون المسلمين لإزالة الفتنة زعموا، و فعلهم أعظم الفتنة، و المرجئة ينكلون عن الأمر و النهي و القتال في سبيل الله القتال المشروع، الذي يكون به الدين كله لله، و تكون به كلمة الله هي العليا خوفا من الفتنة، وهم قد سقطوا في الفتنة.

و الحدادية جمعوا بين ذلك، فهم لا يأمرّون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر إلا فيما اعتقدوه مخالفا لهم، أما فسق الأعمال و الظلم و الطغيان فلا يأمرّون فيه بالمعروف، ولا ينهون عنه.

فالحدادية يهجرّون ويقاطعون و يذمون و يحذرون من المسلمين عموما، و من أهل السنة خصوصا طلبا للإزالة الفتنة زعموا، و عملهم هذا أعظم الفتنة، إذ لا يفرّقون بين السني و المبتدع، ولا يفرّقون بين البدع الظاهرة الواضحة المخالفة لأهل السنة و الجماعة، و بين مسائل الاجتهاد و الخلاف السائغ، كما لا يفرّقون بين زمن الدعوة و التعليم، و زمن المعاقبة و التأديب.

فدعوتهم لا يكون بها الدين الجامع، ولا تكون بها كلمة الله هي العليا، إذ الحدادية ينكلون عن أمر الأقوياء و الولاة و التجار و الأصحاب بالمعروف،

ولا ينهونهم عن المنكر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اقتصر عندهم على معاملة المبتدع، أما العقيدة والأعمال والسلوك والأخلاق والسياسة والدعوة إلى الله، فليس عندهم فيها أمرا بالمعروف ولا نهيا عن المنكر، ولذلك يعادون كل قاص واعظ، ولو لم يعتمد الحكايات المكذوبة، ولم يدع إلى العقائد الباطلة.

فهم إنما يأمرُونَ باتباعهم و بالتوبة إليهم، لا إلى الله، و ينهون عن مخالفتهم، ولا يرغبون فيما عند الله، ولا يرهبون من عذابه و نقمته.

ماذا استمد الحدادية من المرجئة؟ :

استمدوا طاعة الأمراء وولاية الأمر مطلقا، وإن لم يكونوا أبارا كما صرح بذلك ابن تيمية في "المجموع" {28/508}¹¹، فهم يأمرُونَ بطاعتهم في كل ما يصدر منهم، ولا يأمرُونهم بالمعروف و لا ينهونهم عن المنكر، بل يمدحونهم و يزعمون لهم الورع و التقوى، ويرون كل ما يصدر عنهم خيرا

¹¹ ولهم علامة بها تعرف الحدادي من السلفي، السلفي يلقي السلام على جميع الناس، فإن قدر أن يهجر مبتدعا داعية فيمتنع أن يلقي عليه التحية لا يعمم ذلك على الناس، أما الحدادي فتعرفه باجتهاده الكبير في التسليم على الأقوياء والظلمة، ويجب التسليم عليهم بشكل غريب، إذا مر عليهم حياهم بتحيات وإذا مر على من يخالفه من المسلمين ولو كان شيخا طاعنا في السن أو صبيا لم يردد عقد حاجبيه و صعر خده و مر كالريح العقيم. ولو أنهم فرقوا بين الحكام العاملين بشرع الله، الذين يغلب خيرهم على شرهم لكان ذلك أحسن الأعمال ولكنهم يوالون حكاما على غير ذلك، ويظهرون موافقتهم و يصدقونهم في كذبهم.

و معروفًا يجب اتباعه و طاعته¹²، وهنا قاعدة تبين أصل الخوارج الحرورية و أصل الرافضة و أصل المرجئة و اصل كل مبتدعة، وهو من الأصول المشتركة التي تجمعهم على مخالفة السنة :

الأصل المشترك بين الخوارج و الرافضة و غلاة المتصوفة والحدادية :

قال ابن تيمية في "المجموع" {19/71}: "من نصب إمامًا فأوجب طاعته مطلقًا اعتقادًا أو حالًا فقد ضل في ذلك، كأئمة الضلال الرافضة الإمامية حيث جعلوا في كل وقت إمامًا معصومًا تجب طاعته، فإنه لا معصوم بعد الرسول ولا تجب طاعة أحد بعده في كل شيء {...} وكذلك من دعا لاتباع شيخ من مشائخ الدين في كل طريق من غير تخصيص ولا استثناء و أفردته عن نظرائه [كما يفرد الحدادية شيوخهم عن نظرائهم من أهل السنة والجماعة] {...} وكذلك من دعا إلى اتباع إمام من أئمة العلم في كل ما قاله و أمر به و نهى عنه مطلقًا كالأئمة الأربعة [و كالحدادية بينا لهم بالأدلة القاطعة خطأ شيوخهم في بعض المسائل ومع ذلك لا يزالون متمسكين بها]،

¹² قال ابن القيم في "الصواعق المرسلة": فمن قرن بالرسالة رئاسة مطاعة أو سياسة حاکمة بحيث يجعل طاعتها كطاعة الرسالة، ففيهم شبه من أتباع عبد الله بن أبي، ومن اعترض على الكتاب والسنة بنوع تأويل من قياس أو ذوق أو عقل أو حال ففيه شبه من الخوارج أتباع ذي الخويصرة".

وكذلك من أمر بطاعة الملوك و الأُمراء و القضاة والولاة في كل ما يأمرون و ينهون عنه من غير تخصيص ولا استثناء {...} و أما كثير من أتباع أئمة العلم و مشائخ الدين فحالمهم و هواهم يضاهي حال من يوجب اتباع متبوعه، لكنه لا يقول ذلك بلسانه ولا يعتقد علماء، فحاله يخالف اعتقاده، بمنزلة العصاة أهل الشهوات، وهؤلاء أصح ممن يرى وجوب ذلك ويعتقده .

وكذلك اتباع الملوك و الرؤساء هم كما اخبر الله عنهم بقوله: { إنا أطعنا سادتنا و كبراءنا فأضلونا السبيل }، فهم مطيعون حالا وعملا و انقيادا ، و أكثرهم من غير عقيدة دينية ومنهم من يقرن بذلك عقيدة دينية [كالحداية يطيعونهم في معصية الله عقيدة و دينا] .

كيف يلبس الحداية منهجهم ؟:

يزعم الحداية و أحد النشطاء فيهم، المدعو الظفيري أن المبتدعة يلبسون على الناس بانتحال اتباع ابن تيمية و أحمد حتى يغروا الناس بقولهم وتنطلي عليهم بدعهم، وهذا باطل عظيم إذ لم يكن في يوم ما انتحال اتباع أحمد و ابن تيمية شعار المبتدعة، بل شعار المبتدعة إظهار بدعهم في قوالب السنة،

فيسمون الأشياء بتسميتها الشرعية و يقصدون بدعهم و باطلهم، فمتى كان
ديدن الرجل الاستشهاد بأئمة السنة فهو سني قد يخطئ، ولكن لا يكون
المبتدع أبدا ممن يداوم على الاستشهاد بأئمة السنة.

وعليه، فالحدادية يظهرون باطلهم في القوالب الشرعية، كأن ينسبون
بدعهم للسلفية، وهذه بعض اللمحات قس عليها أعمال الحدادية، قال ابن
القيم في "إغاثة اللهفان" {2/81}: "أخرج الظلمة الفجرة الظلم و العدوان
في قالب السياسة و عقوبة الجناة {...} و أخرج الروافض الإلحاد و الكفر و
القدح في سادات الصحابة و حزب رسول الله و أوليائه و أنصاره في قالب
محبة أهل البيت و التعصب لهم و موالاتهم، و أخرجت الإباحية و فسقة
المنتسبين إلى الفقر و التصوف بدعهم و شطحهم في قالب الفقر و الزهد و
الأحوال و المعارف و محبة الله و نحو ذلك، و أخرجت الاتحادية أعظم
الكفر و الإلحاد في قالب التوحيد و أن الوجود واحد {...} و أخرجت
القدرية إنكار عموم قدرة الله تعالى على جميع الموجودات أفعالها و أعيانها
في قالب العدل، و قالوا : لو كان الرب قادرا على أفعال عباده لزم أن يكون
ظالما لهم، فاخرجوا تكذيبهم بالقدر في قالب العدل، و أخرجت الخوارج
قتال الأئمة و الخروج عليهم بالسيف في قالب الأمر بالمعروف و النهي عن

المنكر.

و اخرج أرباب البدع جميعهم بدعهم في قوالب متنوعة بحسب تلك البدع، فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق."

- و أخرج الحدادية بدعهم في قالب اتباع السلف و التسمية بالسلفية، فأخرجوا بدعهم في طاعة الأحكام في معصية الله وتبرير ظلمهم و فجورهم و تصديقهم في كذبهم في قالب مذهب أهل السنة و الجماعة في عدم الخروج على الأحكام و عدم سبهم، وهذه بدعة المرجئة يوالون الظلمة و يدخلون عليهم ويزينون لهم المنكر، إما بتأويله لهم أو بالسكوت عنه، و الحيدة في الكلام عنه، والتورية عند ذكره¹³.

و أخرجوا باطلهم في تفريق المسلمين و تشتيت وحدتهم في قالب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، وهذه بدعة الخوارج ينكرون المنكر بما هو أنكر منه.

¹³ في بحث قادم حول التفجيرات و قتل المعاهدين سأبين أن من أسبابه الحيدة عن الموضوع و عدم الصدق في الإخبار عنه، وترك الحلول الشرعية، و الاكتفاء بالحلول السياسية و الأمنية المركبة، و أنه إذا تناولنا الموضوع بصدق وموضوعية وحكمة أمكن التقليل من هذه الظاهرة، ولكن عندما نتكلم عن الموضوع بإطلاق و إجمال خوفا من إثارة الحساسيات نفقد المصداقية عند من يزاولون هذه الأعمال التخريبية، فالأفكار لا تقاومها إلا الأفكار، و لكن بموضوعية و مصداقية، والحمد لله في ديننا ما يسمح لنا بالجمع بين المصالح و تحقيق ما يصبو إليه أهل العلم، ولكن دون هذه الطرق الضعيفة.

والحدادية ينهون عما يظنونه بدعا، ولا يأمرّون بالمعروف، ولا يدلّون عليه.

والحدادية أخرجوا ظلم المسلمين و البغي عليهم و العدوان عليهم بالزيادة على القدر المشروع في المبتدعين، و إلحاق السنيين بالمبتدعين، في قالب منهج السلف الصالح في هجر المبتدعة، و السلف إنما يقولون بالهجر في موضعه و التأليف في موضعه، و الصحابة عاملوا صبيغا و من هو مثله ثلاث معاملات مختلفة، و الحدادية يريدون معاملتهم معاملة واحدة، وهي التي تتفق من نفسيّتهم الحرورية و شدّتهم الموسوية.

فالحدادية كأهل الباطل يخرجون باطلهم في قوالب شرعية، و يأتون بالأسماء الشرعية بصورها دون حقائقها و مقاصدها.

الحدادية في مفهوم الشيخ ربيع المدخلي:

لقد ذم الشيخ ربيع الحدادية في مقال له مهم جدا¹⁴، فهو أخبر بحالهم وله اطلاع على مكائدهم ولكن بعض من ينتحل اتباعه هو بلا شك من الحدادية، خاصة الظفيري، فلنقارن بين ما ذكره الشيخ ربيع عنهم وبين ما يفعله من ينتحل اتباعه:

1. مخالفة الحدادية المنهجية لأعلام السلفية المعاصرين:

مخالفة الحدادية المنهجية لأعلام السلفية المعاصرين:

1- قال الشيخ ربيع: "بعضهم لعلماء المنهج السلفي المعاصرين وتحقيرهم و تجهيلهم و تضليلهم و الافتراء عليهم ولا سيما أهل المدينة، ثم تجاوزوا

¹⁴ مقال الشيخ ربيع في الحدادية عليها استدراكان :

1- لم يذكر الشيخ ربيع كل أصول الحدادية، بل أعظم أصولهم لم يذكرها، فإنه من المعلوم بالضرورة أن الذي يرفض الترحم على علماء المسلمين، و يبدع بالوقوع في البدعة الواحدة، ينطلق من منطلق عقائدي مشوه، فبدع الحدادية هي ثمرات لتصوراتهم العقدية، فذكر مخارج هذه التصورات في مجالها العقائدي ومصادرها المشابهة من فرق المبتدعة هو أولى من ذكر مثل هذه الأشياء.

2- نسب الشيخ ربيع للحدادية مقالات ليست لهم، بل هي لغيرهم ممن يسميهم الشيخ المتحيزة، استخرجها باللازم و نسبها للحدادية، فمثلا قوله بان الحدادية عندهم ابن حجر هو اخطر من سيد قطب غير صحيح، بل لما رأى الشيخ من وصفنا يستدلون على احتجاجهم بسيد قطب بما وقع فيه ابن حجر من أخطاء في العقيدة و المنهج، ذكر عنهم الشيخ لازم قولهم، وهو أن ابن حجر أخطر من سيد قطب، و الحدادية الحقيقية لاتفرق بين سيد قطب و ابن حجر، ولا تفرق بين مبتدع و مبتدع.

بل الحدادية يذهبون إلى أبعد من هذا، فعندهم الشيخ سفر الحوالي، و بكر أبو زيد و ابن جبرين، وكل من يصفونه بالقطبي و الحزبي اخطر من ابن حجر و النووي و ابن حزم، لأنهم يذمون هؤلاء المعاصرين أشد من ذمهم لهؤلاء، وعليه فمن خلال كلام الشيخ نفسه نعرف أن بعض اتباعه أشد من الحدادية، إذ جعلوا السني الذي يخالفهم في بعض مسائل السياسة أخطر من الأشعري الذي يخالفهم في بعض مسائل العقيدة.

ذلك إلى ابن تيمية و ابن القيم و ابن أبي العز شارح الطحاوية، يدندون حولهم لإسقاط منزلتهم ورد أقوالهم.

قلتُ : الدعوة السلفية شيئان لا ثالث لهما: عقيدة و منهج، و المنهج يضم السلوك العملي، فإذا ثبت أن أحدهم يخطئ أعلام السلفية المعاصرين في المنهج، فهو بلا شك حدادي، ولو وافقهم في المذهب الفقهي، فالعبرة بالمنهج لا بالفتوى الفقهية، فالحدادي إذا كان غالب دينه في الفقه و الأحكام مأخوذ عن ابن باز و الألباني و العثيمين فهؤلاء هم أعلام السلفية المعاصرين، و إنما اضطره إلى ذلك عدم أي مصدر آخر، فهذا لا يمكن اعتباره موافقا لهم، حتى يوافقهم في المنهج، و المنهج يضم طريقة الدعوى و آدابها، و كيفية معاملة المبتدع و ما إلى ذلك، و أتباع الشيخ وعلى رأسهم الظفيري يخطئون أعلام السلفية المعاصرين، ولا ينشرون لهم مقالا واحدا في المنهج إلا ما كان لا يعارض منهجهم، بل يخطئونهم في خاصتهم، وقد قال حدادي عندنا: الشيخ العثيمين مصيبة أصابت السلفيين بسبب فتواه في الطوائف.

حال الحدادية مع كتب شيخ الإسلام الحيدة :

أما شيخ الإسلام، فإن أتباع الشيخ خاصة من خبرناهم من أشد الناس عداوة له، وهم يطعنون فيه باستمرار، فيثيرون لجهلهم بعض القضايا التي لا تدركها عقولهم كبداً الخلق، و يقولون عنه: إنه يقول بالموازنة، و إذا وجدتكم حداديا يعرف علم شيخ الإسلام، فنحن على استعداد لنناظره على أسماء كتبه فقط، دعنا من العلم في حد ذاته.

و الحدادي يصد عن علم شيخ الإسلام ابن تيمية بمكر شديد، فينهى عن قراءة كتب ابن تيمية حتى البسيطة منها مثل: توحيد الألوهية و الوسيلة، الواسطية وغيرها بحجة التدرج، و عندما تنظر من يُنهى تجده طالب علم شرعي عنده شهادة ليسانس، و من مكرهم السيء يتهمون من ينصح بقراءة كتب ابن تيمية بأنه يعادي كتب غيره، لأن الإثبات في عرف الحدادي يعني النفي، لا يعني الزيادة كما هو الحال في طلب العلم يبدأ الإنسان بالسهل حتى يصل إلى الصعب¹⁵.

¹⁵ و قد أخطأ الشيخ ربيع خطأ فاحشا يترتب عليه هدم كل منهجه وفهمه لمنهج السلف الصالح، عندما زعم في شريط له بعنوان: "فضل العلم وأهله" من تسجيلات منار السبيل أننا في رحلتنا إلى كتب ابن تيمية يجب أن نبدأ بكتب السلف حتى نتعلم معاداة أهل البدع، وذكر بعض العنوانين، مما يعني أن كتب ابن تيمية لا تعلم معاداة أهل البدع، وهذا خطأ جسيم لا يصدر من مثل الشيخ ربيع إلا إذا أراد أن يبرر عجزه عن رد أدلة من يحتج عليه بابن تيمية، بمثل هذه الشبهة الباطلة من كل وجه، وقد بينت كل ذلك في مقال سابق بعنوان "النصيحة"، إلا أنني تركت كلاماً آخر سأخرجه لاحقاً، مبيناً أسباب هذا الخطأ، كما بينت أن الشيخ مخطيء أشد الخطأ إذا ظن أن بين كتب شيخ الإسلام و كتب من سماهم خلافاً، بل هي صادرة من مشكاة واحدة، إلا أن كتب ابن تيمية تجمع بين الدليل النقلي و الدليل العقلي، استجابة لشبهات عصره، كما تتسم بالتحقيق والاستقراء بحيث تقطع

فهذا قالب الحدادية الذي يخرجون فيه صدهم عن علم ابن تيمية، لأن الحدادي في حقيقة أمره يرى أن من ينصف المتصوفة، و يخبر أن عندهم كثيرا من الحق، و يقول بالأدلة العقلية، فهو مبتدع يحاولون التخلص منه بمثل هذا المكر.

وقد كنا بينا في مقال سابق مكر الظفيري في نقض كل ما يقوله ابن تيمية في المبتدعة و نسخه له بما لا حاجة لإعادته هنا، فلينظر في موضعه.

أما بغض أتباع الشيخ لغير هؤلاء من المشائخ و العلماء السلفيين، فشبكتهم مملوءة بذلك و مقالاتهم فيهم مشهورة.

التبديع بالبدعة الواحدة ثابت في أتباع الشيخ :

2- قال الشيخ ربيع: "قولهم بتبديع كل من وقع في بدعة و ابن حجر عندهم أشد و أخطر من سيد قطب".

الشبه حتى عن أهل السنة أنفسهم، و ظن الشيخ يصبح صحيحا إذا قدر أن يثبت لنا أن في الكتب التي سماها نصوصا بجنسها أو نوعها لا توجد في كتب ابن تيمية، ولعل هذه الشبهة جاءت الشيخ بسبب ظنه السابق في المصلحة و المفسدة، وقد أبطله أحد الإخوة على الشبكة، و بين أن مذهب ابن تيمية فيها موافق لمذهب السلف الصالح نطقا و مفهوما.

المهم مثل هذه الشبه يتغدى بها الحدادية فيتولد فيهم الغلو و الانحراف عن الاعتدال و الوسطية.

قلتُ : من يقول بهذا القول قد بيناه، و أتباع الشيخ ممن خبرناهم على هذا الاعتقاد الخارجي الفاسد، ولعل قائل هذا القول الذي نسبته الشيخ إلى الحدادية هو من طائفة أخرى، وقد يعفو الحدادي عن ابن حجر و النووي لضرورة الدعوة، وعدم القدرة على تخطي هذه العقبة، أما في غيرهما فبالبدعة الواحدة يسقطه.

قلتُ : والحدادي عنده الشيخ سفر الحوالي و سلمان و فهد العودة و عبد الرحمن عبد الخالق و المغراوي و المأربي أخطر من الحلولية و الاتحادية ومنهم من يلحق شيوخ الشام و مصر و غيرهم.

و للشيخ ربيع كلام شبيه بهذا في بعض كتبه وقع فيه بسبب بعض المجملات، كذم السلف لإبراهيم بن عليّة بسبب الاعتزال، فظن أنهم أسقطوه ببدعة واحدة، ومعلوم أن الاعتزال خمس بدع كل منها يتفرع إلى عشرات البدع.

3- قال الشيخ ربيع: "تحریم الترحم على أهل البدع بإطلاق لا فرق بين رافضي و قدري و جهمي و بين عالم وقع في بدعة".

قلتُ : الظفيري وهو من خاصة الشيخ قد ذكر في كتابه حسن البناء ، و سيد قطب و غيرهما، ولم يترحم عليهما، وفي نفس المقال ذكر معهم آخرين و ترحم عليهما، و من سمع أحد أتباع الشيخ يترحم على مبتدع أو من وقع في بدعة فليتحفنا بذلك، وهذا أمر يعرفه الحدادية من أنفسهم.

أما القدرية فيجوز الترحم عليهم، فمن القدرية من أهل السنة، ومن القدرية معتزلة، والقدرية ثلاثة طوائف، ولا الشك أن الترحم على قدرية أهل الحديث من أحسن الأعمال.

تبديع من يثني على بعض الدعاة السلفيين أشد من تبديع من يترحم على ابن الجوزي :

4- قال الشيخ ربيع " تبديع من يترحم على مثل أبي حنيفة و الشوكاني و ابن الجوزي و ابن حجر و النووي".

**قلتُ : و كذلك من أتباع الشيخ من يبدع من يترحم على سيد قطب
والغزالي و حسن البنا.**

عداء أتباع الشيخ للسلفيين فاق عداوة الطوائف لهم :

**5- قال الشيخ ربيع: "العداوة الشديدة للسلفيين مهما بذلوا من الجهود في
الدعوة إلى السلفية و الذب عنها".**

**قلتُ : و اتباع الشيخ أشد المسلمين على السفليين تكذيبا لهم و ذما لهم
و طعنا فيهم، لم يسلم منهم عالم ولا مقلد، ولا يبالون بهم و بجهودهم في
الدفاع أولا عن الإسلام، و ثانيا عن السنة في جميع المجالات، بل من أتباع
الشيخ من يزعم أن التسليم على العاهرات و الزانيات أفضل و أحب إليهم
من التسليم على من يخالفهم من السلفيين، و إن كان قائل هذا مقلدا
جاهلا، لا يلحق الشيخ سفاهته، ولكن أتباع الشيخ الخاصين به
يستشهدون بكلام هذا، ففي الرد علي غيرهم يصبح سفهاؤهم علماء، و
عندما يرد عليهم غيرهم يصبح سفهاؤهم سفهاء.**

ومتى استشهد الحدادي بسفيه نزل درجة حتى لا يبقى الله من ذكره شيئاً.
أسباب الكذب عند الحدادية :

من المعلوم بداهة عند أهل العلم أن القاضي لا يقضي وهو غضبان، وأن المسلم لا يطلق وهو غضبان، وأن العالم و طالب العلم لا يجب أن يتعاطى النظر في الخلاف العلمي وفي نفسه الهوى و العداء للخصم، و الفرق بين العالم و الجاهل أن العالم يدخل الخلاف و لا يبالي أن يظهر الحق على لسانه أو لسان خصمه، لأنه طالب علم، وطالب حق، غرضه رضاء الله عنه، ومعرفة حقيقة الشيء على وجهه، مع قيام احتمال ورود الخطأ عليه الذي يجب أن يكون ماثلاً أمام عينيه، بينما الجاهل و إن تلبس بزي العلماء فغرضه نصر نفسه، والانتصار لطائفته حقا كان قولها أم باطلاً.

و الحدادية أشد الناس رداً للحق، ودفاعاً عن الباطل بالهوى و العصبية ولهم جرأة عجيبة على الكذب و الرضا به وسيلة منهجية يسلكها أتباعهم، فلا يكفونهم عن السفاهة، بل ينصرونهم و يحثونهم عليه.

و الحدادي كغيره من المسلمين يعلم أن التدين يمنع من الكذب، وكذلك الخوف من رب العالمين، فكيف يكذب في الدين من يعتقد أن فوقه ملك

قاهر أحاط علمه بكل شيء سميع بصير بما يبدو من عبادته، قد جعل لهم يوما يرجعون فيه إليه فينبئهم بما كانوا يفعلون.

إن هذا الذي يتعمد الكذب أو الذي يرضاه لدينه، إما لا عقيدة له أصلا تمنعه منه، وإما هو غافل ذهل عن عقيدته في خضم النزاع و الخلاف، وسواء هذا أو ذاك فهو مذموم، لا ينبغي أن يكون من طلبة العلم، ومثله يسقط من أعين المؤمنين حقا، وإن رضيه الحدادية.

قال تعالى: {إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله}، و قال أبو بكر الصديق: " الكذب مجانب للإيمان " رواه أحمد في المسند.

فإذا توهم الحدادي أنه يحل له الكذب لمصلحة الدين فهو أجهل الناس و أشدهم غفلة إذ جعل الكذب مطية للصدق، لأن الدين صدق، ولا يقود الكذب إلا إلى الفجور.

و تحريم الكذب من أظهر الأحكام الشرعية بل هو من المعلوم من الدين بالضرورة، أي يعلم العوام كافتهم تحريم الكذب، كعلمهم بوجوب الصلاة.

فالحدادي لما كان لا يخالط إلا طائفته، وهي طائفة مقصرة في علم السلوك، لا تعرف آداب و أخلاق رسول الله صلى الله عليه و سلم، لا تجدهم

يذكرون شيئاً من ذلك في رسائلهم و أشرطتهم، وما في القلب يظهر على اللسان حتما مؤكداً.

و الحدادية يمنعون أتباعهم من أن يسمعو لمخالفهم ويقولون له: لا تسمع فيشبه عليك، ولو كان يحتج عليهم بأئمة السنة، تماماً كما فعلت طائفة من الخوارج مع ابن عباس قالوا لأصحابهم: لا تسمعو لابن عباس فإنه من قوم خصمين.

فإذا لم يخالطوا من يتحرى الصدق، و تقهرهم سيرته و سلوكه على اقرار الكذب، مع ضعف الإيمان في عوامهم و رقة دينهم صار الكذب عندهم بدل العلم.

و إذا ناظرت الحدادية لم تجد عندهم معرفة صحيحة بأحوال النبي صلى الله عليه و سلم و أحوال أصحابه و أحوال أئمة الدين، مما يمنعهم من مقارفة الكذب و مجانبته.

فعندما يعيش الشاب منهم في وسط فاجر يكثر فيه الكذب، في مجتمع أشبه بأهل الفترات، ثم يلتزم بالدين، ولا تغذيه طائفته بالفضائل و السلوك و الآداب النبوية، بل أول ما تبدو به رسائل في ذم المبتدعة و بغضهم، و أن

المبتدعة كلهم خبثاء، و يتعمدون مخالفة الرسول، و يُضخ في رأسه النزاعات
الفقهية الفرعية، ليجعلها أرضية ينطلق منها في بغضه لمحيطه و مجتمعه،
و يدعونه إلى مفاصلة مجتمعه و مقاطعته، وهو لا يزال يحمل تلك النفسية
و الشخصية التي نشأ عليها في مجتمعه الفاجر و الجاهل، فحتما يصير لا
يتحاشى عن مقارفة الكذب، فبعض من يحتج بهم الحدادية على موقعهم في
الشبكة اتهمهم أصحابهم منذ مدة بأنهم ألقى عليهم القبض ومعهم
المخدرات، فهذا الشاب إذا ضاقت عليه الأحوال يعود لجاهليته بسرعة،
لأنه لم يتخلص منها ولا أعانه شيوخه على تهذيب نفسه، وبعضهم الآخر
حاله أسوأ من ذلك كما تعرفه فيما بعد.

فمثل هذا الشاب الذي كان علينا تهذيبه و تعليمه رياضة نفسه على التقوى
الباطنية، و تخليصه من مخلفات الجاهلية التي نما عليها، لا يتحاشى عن
اتخاذ الكذب وسيلة لإقامة الدين ، فإن العباءة و اللحية و التلبس بالمظاهر
الإسلامية لا يغير النفس، بل ما يغير النفس هو المواعظ و المجاهدات و
تعليم السلوك، ولذلك تجد الحدادي المسكين لا يعرف من القربات و
المكفرات إلا بغض المسلمين حتى أهل السنة منهم الذين يخالفونه ، ويقول
لك: إني أتقرب إلى الله ببغضك، تماما كما تقربت الخوارج بقتل المتقين

وبغضهم ،فلو شغله شيوخه في رسائلهم و أشرطتهم بقيام الليل، و العمل الاجتماعي من التكفل باليتامى و الأراامل و المرضى و طلبة العلم، و الصيام و مداومة الذكر لظهر ذلك على أنفسهم وفي ألسنتهم، و لكنهم شغلوه بالذي تعلم.

فمثل هذا الشاب إذا ذبحه العلم، و كأى إنسان على الأرض ولا بد أن يكون لذلك رد فعل، فأحسنهم حالا من يلزم السكوت و يعتزل الخلاف، أما غالبيتهم فتضطربهم الهزيمة في العلم إلى وضع الحكايات الفاجرة المكذوبة على الناس، ليدفع الملامة عن نفسه، بعدم قبول الحق الذي مع خصمه، وعدم قبول أدلته، لأنه مهما كان الإنسان فقد فطر الله النفوس على حب الحق و طلبه و التألم لمخالفته، ولكنها تتخلف عن ذلك بسبب فساد القصد و الجهل، فحتى يدفع عن نفسه واعظ القلب و تأنيب الضمير ينسج الحكايات المكذوبة يدفع بها ألم ترك الحق، ويواسي بها نفسه.

فلو عكف هؤلاء الشباب على كتب السنة و كتب أهل العلم كابن تيمية و ابن القيم، الذين يخلطون علمهم بالعقائد و الفقه و التفسير و الأصول بشيء من السلوك، و يربطون كل شيء به لهدب نفسه وقومها، ولعلم أن السلف لم يرضوا الكذب بحال.

بل لو عكف على قراءة كتب الأدب و أخبار العرب لكف نفسه عن الكذب، و علم انه مخالف للرجولة، فالمسلم يمنعه من الكذب التدين أو حب الشرف و المروءة.

فمتى لم يأنف طالب العلم من الكذب و تعافه نفسه، فاعلم انه مخذول قد سخره الله لفتنة عباده ولم يسخره لهدايتهم.

فالمؤمن بالله و باليوم الآخر، المحب لاتباع رسول الله صلى الله عليه و سلم، العالم بأخبار السلف الصالح لا يتعجب ممن يحترز من الكذب، ولكن يتعجب ممن يتجراً عليه، كحال الحداية المقصودين.

من المعلوم أن حياة الإنسان مملوءة بالأحداث التي يقع فيها كثير من الاشتباه و الالتباس، و لكن المؤمن يعرف بنور قلبه و تعنته في العلم أن لا يقبل خبر مجهول العين و مجهول الحال، وخبر غير الفقيه، وخبر السفیه، و خبر الجاهل، فإن غفل عن هذه القواعد لم يقبله مع قيام القرائن ضده و مخالفته لواقع الحال و الممكن وقوعه.

ومن نظر في الآراء التي يظنها هؤلاء الحدادية في الناس، وما حفاها من قرائن تدل على ضغينتهم وحقدهم على مخالفينهم، مع كثرة الخطأ في كلامهم، وسهولة الكذب عندهم، وقلة الورع والاحتياط، علم حالهم في الدين.

فإنه إذا تيسر للعاقل معرفة عصر و مجتمع و أحوال هؤلاء، و تيسر له معرفة طباعهم و أغراضهم سهل عليه استخراج أمارات و قرائن الكذب في أحاديثهم، فإذا لم يتهياً له مخالطة الحدادية ومعرفة مزاجهم، ولماذا يكثر فيهم العوام، ويقل فيهم طلاب العلم و العبادة، وكيف يتعاملون مع العلم، و إلى أي شيء تميل نفوسهم، ولأجل أي غرض يعملون، عرفت أنها طائفة لا تمتنع عن الكذب بحال.

ومعلوم أنه كلما زاد حرص الشخص على الشرف لدينه، و الرئاسة الباطلة، و الإمامة في مسائل الخلاف مع قيام العداوة مع غيره، زاد حرصه على الكذب، فكلما انكشف حاله في العلم عظم كذبه وكبر.

فإن كان هذا الحدادي متديناً، محترساً من الهوى هجره وقاله، وانكمش على نفسه ريثما يذهب حنقها و يعاوده الاطمئنان، فإن لم يكن له دين

يردعه سد فراغه من العلم، وعدم قدرته على الأدلة، و ضعف حججه أمام خصمه بالتهويل و المغالطة.

ومما يبين حال هؤلاء الحدادية و أنهم قوم لا فقه عندهم، ولا معرفة لهم بأحوال السلف، أن جل أخبارهم مصدرها من كان يذمهم السلف في باب الأخبار، وهم إما معلن بالسفه، وإما من يكذب في حديث الناس.

قال مالك: لا تأخذ العلم من أربعة، وخذ من سوى ذلك، لا تأخذ عن معلن بالسفه و إن كان أروى الناس، و لا تأخذ عن كذاب يكذب في حديث الناس إذا جرب عليه ذلك، و إن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال الشافعي: لا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أمورا منها أن يكون من حدث به ثقة في دينه معروفا بالصدق في حديثه.

قلتُ : فهل ما ينقله الحدادية على موقعهم من أخبار يتوفر على هذه الشروط، ويتوفر على أدنى قدر منها؟

فإن لم تتوفر هذه الشروط فما هو حال من يستشهد به، و كيف حكمه عند جميع أهل الحديث بدون استثناء، حتى عند المتساهلين منهم؟

فهل يعرف الحدادية في سحاب و يجزمون بثقة دين من ينشرون مقالاتهم ويثبتونها؟ وهل يعرفون وجوههم، هل جالسوهم وخبروهم في سفر أو تجارة أو طلب علم ، هل يعرفون مستواهم التعليمي ، هل يعرفون أخلاقهم وأحوالهم مع الناس في حياتهم اليومية ، وأحوالهم مع جيرانهم وغير ذلك ، أم هل سبق لهم أن قرأوا لهم شيئاً من العلم و البحث، مما يدل على إحاطتهم بالأصول العلمية و بقواعد الشرع و أحوال الأئمة، أم أنهم مجهلون كل ذلك؟

هل ثبت لديهم صدقهم في الحديث رواية، بحكاية الأسانيد المعروفة عن طلبة العلم، ومن يُعرف بالعلم و الفقه، أو هل ثبت لديهم صدقهم اجتهداء، بحيث يدل كلامهم على ورعهم و علمهم و فقههم ، فتقوم القرائن على صدقهم ؟ أم أن القرينة على صدقهم أن يخالفوا من تخالف؟؟؟

أليس من يقول: الثناء على العلماء من العقيدة، و لا يعرف إن كان الخلاف في رواية المبتدع من أصول الدين أم من فروعه، و يسب الله عند الغضب،

و يقول: الشيخ ربيع كلامه مقدس، و يعرف كل الشبه ،وهولا يعرف يرقع
صلاته، و إذا لقي طلبة العلم قال لهم :أنا جاهل و مقلد لا ادري ما تقولون،
أليس هذا الجاهل السفیه النموذجي ؟

هل يُجَوِّز أهل العلم أخذ الدين و الأخبار من مجهول العين، جاهل النفس،
سفيه العقل، و هل يُجَوِّز أهل العلم أخذ الأخبار عن مجاهيل العين و الحال،
و هم في الوقت نفسه جهال بدينهم، يمكن أن يمتحنهم الناس ببعض
الأسئلة على الشبكة تظهر جهلهم العظيم؟

فما حكم الحدادية إذا السلفية أم البدعية ؟

ألا يعلم الحدادية أن أعلى درجة التهمة بالكذب رواية الخبر من جهة
يكون مخالفا للقواعد العلمية.

فإن كان ما يزين به الحدادية موقعهم من قبيل الرواية، فالرواية محصورة
بقوم نشأوا على العلم و التدين، و التحرز عن الكذب، و المعرفة بأحوال و
أصول الصناعة.

وإن كان من قبيل الشهادة فلا يشهد إلا عدل سمع أو رأى، فإن قدر أن يغتفر كذب الإنسان فيما يقع في أوائل عمره، بسبب فلتة لسان أو هفوة يعقبها الندم و النفس مستوحشة منها، فربما يغتفر ذلك، خاصة وقد قل الصدق في المتأخرين الناجم عن قلة الدين و كثرة الجهل بأحكام الرسالة.

ولكن الكذب فيما يتعلق بالدين لا يخفى سقوط صاحبه، ومن جنس هذا الكذب في تعديل الفسقة بإثبات كلامهم فلا يستشهد بالفسقة إلا من كان فاسقا، ولا يستشهد بالكذبة إلا من كان كاذبا، وكذلك الكذب في رواية الجرح.

فالكذب في هذه الأبواب من أشد أنواع الكذب، قد استحله الحدادية في هذا العصر، فالحمد لله الذي أظهرهم على حقيقتهم بالعلم الظاهر و البرهان الساطع.

فعندما يروي الحدادية أخبارا هي تكذب نفسها، كخبر من طعنوا في شرفه و شرف شيخه، و يكون هذا الخبر مخالفا للواقع الظاهر و المحتمل، إذ لا يعانق النساء في ساحة الجامعة حتى الفساق المظهرين لفسقهم، فهذا مخالف للواقع المحتمل، وليس فقط للواقع الظاهر، و مئات القرائن لا تقبل

هذا الخبر و تدفعه، و يقبله الحدادية، علمت حينئذ أن هذا كذب في الدين، لو علمت به البهائم لتبرأت منه، فما بالك بمن يؤمن بالله و اليوم الآخر.

وعلى فرض أن الحدادية يقصدون التنفير من هذا الداعية، أو صدر كلامهم في فلتات الغضب لا عذر لهم أبدا.

لقد ذكر علماء الحديث و الأصول درجات الكذب، وصرحوا أن من كان من أهل درجة من الدرجات الأربع، فهو ساقط البتة، في جميع رواياته، سواء منها ما طعن فيه بسببه و بغيره.

فالأئمة لم يسقطوا الذي يكذب فقط، بل أسقطوا معه من يروي كذبه، لأن المرء لا يكون كاذبا من جهة صادقا من جهة، ومتى عرفنا هذا و عرفنا مخالفة خبره للقواعد وواقع الحال، و علمنا أنه راضيه و استأنس به، فهو خبيث النفس أشد كذبا من مُصدر الخبر.

إن شأن الحدادية في الدين، خاصة أصحاب موقع سحاب شأن المحامين في المحاكم، معيار الصدق عندهم مصلحة موكلهم، فإن كان فاجرا كاذبا فاسقا جاهلا، وهو معهم صدقوه بكذبه و تغافلوا عن فجوره و كذبوا

خصمه، الذي حتى لو علموا صدقه وبره كذبوه و رموه، فدورهم تبرئة طائفتهم، لا إحقاق الحق.

من المعلوم عند أهل الخبرة بالحديث أنه قد يتهم الرجل من لا يعرفه كمعرفة أهل العلم له، فأهل العلم إذا كلمتهم أو قرأوا لك عرفوك لأنهم يعرفون مخارج كلامك و مآل أدلتك، بخلاف من لا يعرف ذلك، وليس من أهل العلم، و لا يعرف قدر تأثير الموانع من جرحه، فإن الإنسان يظهر من كلامه و كتبه موجبات احتمال فسقه وموانع ذلك، فمن يكذب بالأدلة الثابتة و يحيد عنها يعرف أهل العلم أنه فاقد للتقوى الباطنية، و الفسق وارد عليه، بخلاف من يتحرى الصدق، ويميل مع الأدلة أينما مالت.

فالفاسق المتهتك لعدم علمه بموجبات الفسق وموانعه الشرعية و الحالية، لا يعرف قدر العدالة فتراه يتهم العدول، و لا يكاد يعرف عدالتهم ولو كانوا جيرانه.

و إذا كانت العداوة لا ترد بها الشهادة في أظهر أقوال العلماء، إلا أن تبلغ مبلغا يخرم العدالة، فإن عداوة الحداية الذين يتقربون إلى الله ببغض أهل السنة و بغض المسلمين، كما يبغضون اليهود و النصارى تظهر بقرائن

معتبرة أنها بلغت أقصى حد ممكن، فهم يضربون من يخالفهم، و يهددونه بالاعتداء عليه، و يرمونه بالزندقة و الضلال و اتباع المسيح الدجال، و يفرحون بكل مكروه يصيبه و يحبون أن تشيع عليه الفاحشة، و يحزنون إن أصابه الله بخير وعلم و حكمة، فهذه عداوة مسقطه للعدالة و المروءة و الدين.

وقد عرف المسلمون برمتهم إسراف الحدادية في الحق على مخالفهم، فيتهمونه بالفسق و الزندقة و الضلال و الفجور و العداوة للإسلام و العمالة لجهات و غير ذلك، وهذه كلها علامات على العداوة الشديدة. وقد صرح أكثر أهل العلم خلافا للشافعي أنه يحتاط في التجريح، ولا يجب أن يحتاط في التعديل، لأن عرض المسلم ودمه وماله مصان بالشرعة، لا يصير إلى سفكه وإهداره إلا بدليل قاطع.

و عليه، فليس عند الحدادية تثبت أهل العلم ولا تروّي العقلاء، و لا يعملون بالقواعد العلمية الثابتة، لا في تعديل أصحابهم، ولا في جرح خصومهم، ومن كانت هذه حاله فقد علم شرف و مروءة و دين و عدالة من تجرحه الحدادية.

ولا يتبع هؤلاء إلا أحسن المسلمين نفساً، وأبعدهم عن الهدى؛ والله
الموفق للصواب.

- ولم نجد من المبتدعة من وصف الدعاة السلفيين بالضلال و الزيف و
الزندقة، و أنهم شر من اليهود و النصارى، ولو خرج الدجال لاتبعوه، إلا
أتباع الشيخ، فهم بلاشك حدادية، وحدادية غليظة أكثر من حدادية
الحداد، بل الحداد بالمقارنة معهم أعدل وأصلح.

غلو أتباع الشيخ فيه أشد من غلو الحدادية في الحداد :

6- قال الشيخ: " غلوهم في الحداد و ادعاء تفوقه في العلم ليتوصلوا بذلك
إلى إسقاط كبار أهل العلم و المنهج السلفي و إيصال شيخهم إلى مرتبة
الإمامة".

قلتُ : كتب أتباع الشيخ و خاصتهم على شبكة سحاب - و ألفاظهم
موجودة محفوظة - أن الشيخ ربيع إمام الدنيا، و إن كلامه مقدس أي عند
غيرهم من المسلمين لا يمسّه إلا المطهرون، و أنه لا يقبل مع كلامه كلام،
ويعرف كل الشبه، ولا يخطيء، ودعوة العصمة له ثابتة عليهم بلسان الحال
و لسان المقال بالأدلة القاطعة، ومنهم عندنا من يزعم اطلاعه على السرائر،

يقصد أنه يعرف ما يصدر عن الأشخاص قبل صدوره، فأين شر الحدادية الأولى من شر هذه الحدادية الثانية؟¹⁶.

تسلط الحدادية على كل علماء الملة :

7- قال الشيخ ربيع: " تسلطوا على علماء السلفية في المدينة و غيرها يرمونهم بالكذب، فلان كذاب وفلان كذاب، و ظهوروا بصورة حب الصدق و تحريه".

قلتُ : هؤلاء أفضل من أتباع الشيخ، فهؤلاء تسلطوا على علماء المدينة فقط، وأتباعه تسلطوا على علماء الملة برمتها، لم يسلم منهم أحد، و اتهام غيرهم بالكذب شيمتهم و ديدنهم، و هم أكذب طوائف أهل السنة العامة، و ويرفضون المناظرات الحاسمة التي يتبين بها كذبهم، لأن أسانيدهم مملوءة بمجاهيل العين، و بالجهال رأسا، و بمن لا يعرف أصول دينه، ولا يعرف حتى أسماء أزواج النبي و أمهات المسلمين، وفي بعض أسانيدهم من إذا غلب في مناظرة سب الله أقبح السب.

¹⁶ — قد يستغرب العقلاء مثل هذه النقول، ولكن ليعلموا أننا لسنا مثل الظفيري قد اتخذنا ديننا لعبا وهزوا، بل كل ما ننقله عن أتباع الشيخ ببلدنا نباهل عليه من ينكره من رؤوسهم، وما لا أعرف صحته أبين ذلك.

الإرهاب لا يكون بالضرب فقط بل بالتهديد بالإسقاط و الطعن :

8- قال الشيخ ربيع: "امتازوا باللعن و الجفاء و الإرهاب لدرجة أن كانوا يهددون السلفيين بالضرب، بل امتدت أيديهم إلى ضرب بعض السلفيين".

قلتُ : وكذلك اتباع الشيخ من أعظم الإرهابيين للمسلمين، قد ضربوا بالجزائر العاصمة غير واحد ممن خالفهم في قضية شيوخ الشام، و يتهددون الناس بضربهم، و يتمنون أن يسقط الإنسان قبل إن يبدو منه شيء، قال أحدهم: فلان يجالسه الفسقة، فقال له الناس: نذهب إليه فإن وجدنا من يجالسه كما وصفت فالقول قولك، فقال لهم ما معناه :إنهم سيصيرون فسقة، وهؤلاء من أنصار الشيخ على الإنترنت، ومنهم من إذا خالفه شخص تمنى لو يجده يشرب الخمر استشفاءا لغيضه، أما إرهابهم للعوام فحدث ولا حرج، ومن ذلك ما وقع بمنطقتنا: أنهم إذا خالفوا شخصا صاروا معه بتخريج لوازم لوازم قوله، فعندما خالفهم أحد الشباب في مسألة طفيفة نبذوه، ثم اتفق أن والده توفي فامتنعوا عن بكرة أبيهم عن الصلاة عليه صلاة الجنازة و قالوا: والده أشعري، وهم يعلمون أنه ليس له من الأشعرية إلا أنه جزائري، وفي عرف الحدادية كل الجزائريين أشاعرة، مع أن

معظم الجزائريين لا يعرفون اسم الأشعري، ولا احد أئمة مذهبه، لا يعرفون إلا الإمام مالك و الشيخ خليل و العدوي، ولكن الحدادية كبعض فرق المسلمين الغالية زعموا أن فرقة من فرق الخوارج تجوز الكفر على النبي صلى الله عليه و سلم، لأنها تجوز عليه المعصية، و المعصية عند الخوارج كفر، و هم يجوزون عليه المعصية، هكذا يتعامل الحدادية من أتباع الشيخ مع المسلمين.

العناد في أتباع الشيخ لا يوازيه إلا عناد الخوارج:

9- قال الشيخ ربيع: "الكبر و العناد المؤديان إلى رد الحق كسائر غلاة أهل البدع".

قلتُ : لا نذهب بعيدا، في أخص أتباع الشيخ ربيع المدعو الظفيري عنده من هذا الشيء الكثير فقد أجمناه بالحق حتى استعان بالمجاهيل و الفسقة و الكذابين، ولم يتأثر بالحق قيد شعرة، بل هو باق على بدعه وحداديته، رغم مئات الأدلة، فإن كان الشيخ لا يدري بأحوال هذا الرجل، فليعلم الشيخ أن أكثر من يؤدي سيرته و أدلته و منهجه بعض أتباعه.

فإن برأ الشيخ نفسه من هذه الأمور فعندي لا يحتاج إلى ذلك، بل مثله مثل كثير من الأئمة انتسب إليه بعض الغلاة و المبتدعة، ولكن إن حاول تبرئة ساحة بعض أتباعه فالأمر صعب عليه للغاية القصوى .

الحداية ينتحلون زورا اتباع أئمة السلف :

10- قال الشيخ ربيع: "كانوا أكثر ما يلتصقون بالإمام أحمد".

قلتُ : و أتباع الشيخ هم كذلك يلتصقون بمن هم دون الإمام أحمد، فالحدادية الأولى خير منهم، فأتباع الشيخ لا يلتصقون بشي صحيح، بل جل أدلتهم كلمة هلامية هي قولهم: خالف شيوخنا، خالف العلماء، طعن في العلماء، من جنس الأدلة المجملة التي تمتلئ بها كتب أهل البدع.

تبديع من لا يبدع المبتدع ثابت بالضرورة من أقوال أتباع الشيخ :

11- قال الشيخ ربيع: "يبدعون من لا يبدع صاحب بدعة"

قلتُ : هذا أهون بل أتباع الشيخ يبدعون من لا يبدع من ليس بمبتدع، والقول الصواب : أنهم يبدعون من يخالفهم في المسائل التي يبدع

بها إلا أتباع الشيخ، والتي لازالت لحد اليوم على الشبكة، وهي مما لم يبدع فيها أحد من الأئمة إلا الحدادية.

قصص عن أخبار الحدادية المقرفة :

هذه مجموعة قصص وقعت للحدادية بالجزائر مما علمته بنفسه أو حدثني به ثقات أصحابي¹⁷ مما نباهل عليها من ينكرها ، و لعل مثلها قد وقع في بلدان أخرى ولكن سنحدثكم بما جرى في بلدنا وخبرناه .

أخبار الحدادية مع الطعام :

1- ولد لرجلين أحدهما سلفي وهو من أصدقائي و الآخر حدادي من جيرانه مولودان، فجلسا يتحدثان عن العقيدة و أحوالها، فجاء في حديثهما

¹⁷ لعل العاقل يقول: أنت تقول ثقات أصحابي، و الحدادي يقول: ثقات أصحابي، و الإخواني يقول: ثقات أصحابي، و الصوفي يقول: ثقات أصحابي فمن نصدق ومن نكذب؟

فأقول له: الحق لم يتركه الله هملا لا يدل عليه شيء، ولا يميزه عن الباطل برهان، بل الحق أبلج و الباطل لجلج، وقد ضبط علماء المسلمين علومهم بما يفرقون به بين الصدق و الكذب، ونحن على استعداد أن نباهلهم على ما نقول، وعلى استعداد أن نناظرهم مناظرات مسجلة في الأشرطة و بالفيديو، وليجمعوا صفوفهم و يأتوا صفا واحدا بأسانيدهم ووثائقهم، ولنترك الحكم للمسلمين يحكموا، ولكنهم يرفضون ذلك ولا يقبلون المناظرة، بل يفرون من اللقاء كالجرذان، لان دينهم مبني على الكذب و التلفيق، هكذا هم عندنا، وكما قال ابن تيمية في "منهاج السنة" للرافضة، إذا احتججتم بالنقول احتججنا بالنقول مع أن نقولنا مسلسل بالثقات العدول، يعرفهم الناس من كلامهم، و نقول الحدادية سلسلة بمن لا يحسن كتابة اسمه، ولا يعرفه الناس في حيه ليس من مجاهيل الحال، بل هو مجهول العين حتى عند الحدادية الذين يستشهدون بأقواله فأبي دين هذا. وإن تركوا النقليات و اقبلوا على البرهانيات فقد كفيناكم شرهم، و أظهرنا لكم حالهم وعلمهم، و الشقي من شقى في بطن أمه، لا ينفعه دليل ولا حجة، نسأل الله الهداية للجميع.

ذكر التَّقْنَتَه وهي طعام يعمل من السميد المقلي بالزبدة و العسل و المزين بالقرفة، يعمل في العقيقة للمرأة لدر الحليب، فقال الحدادي: هذا الطعام بدعة، لأنه في عرفه إذا لم يأكل النبي صلى الله عليه و سلم هذا الطعام فهو بدعة، و اشتد النزاع بينهما، لأن السلفي قال له: يا أخي الطعام من العادات، و الأصل في العادات الإباحة حتى يأتي نص يحرمها، و الأصل في العبادات الوقف حتى يأتي نص يأمر بها، فلم يقتنع الحدادي و شد الرحال إلى الجزائر العاصمة مسافة 500 كم ليسأل أحد الدعاة بها، ولو تعلق الأمر بعقيدته لم يرحل هذه المسافة، فمثله مثل ذاك الحروري الذي استباح دماء المسلمين، وجاء يسأل عن قتل الذباب في الحرم، المهم أنه رجع فرحاً إن لم يكن كاذباً بأن الشيخ الذي سأله أخبره بأن الطعام في العقيقة من العبادات، ولا يجوز عمل التقننة.

فقلت للسلفي وجاء يسألني يكاد العجب يقتله: ضاعت أصول الفقه و ضاعت السنة عند شيوخ التقننة.

2- و سئل شيخ الحدادية بمدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري أن يحضر إلى مأدبة زفاف بمدينةتنا، فامتنع مصرحاً أن الطعام الذي يعملهُ أهل بلدنا

في أعراسهم هو من طعام الكفار أو عادة الكفار، ولا يجوز التشبه بالكفار، لأن أهل البحر كأهل مدينتنا يصنعون في الأعراس طعاما من السمك و العجين بحكم تقاليدهم للمدعوين و أصدقاء العريس يوم دخلته، كما يأكلون طعاما كأهل وهران و المنطقة الغربية مصنوع من الحمص، وهذه الأطعمة أصلها أسباني، و الأسبان احتلوا منطقتنا لمدة قرون، فآخذوا منا و آخذنا منهم، ومعلوم أن طعام أهل الكتاب حل لنا فما بالك بطعام المسلمين؟ ، ولكن الحدادية يحرمون الوصفات الغذائية التي علموا بمصدرها، وقد امتنعوا في المعهد الشرعي عن أكل لحم البقر المستورد بحجة أن النصارى لا يذبحون مع العلم أن الدولة الجزائرية لا تستورد إلا اللحم الحلال، و ترسل بعثات من الذباحين إلى الأرجنتين لتولي ذبح البقر المستورد، هذا بغض النظر عن الجانب الفقهي للمسألة.

و النصيحة لهؤلاء الحدادية أن يصدروا كتابا يسمونه "الطبخ على الطريقة الحدادية"، و آخر بعنوان: "أكلات حذر منها العلماء؟".

أخبار الحدادية مع اللباس :

1- جاء جماعة من الحداذية من بعض رؤوسهم من مدينة وهران إلى مدينتنا لزيارة أخ لهم في الحداذية، لا يعرفون سكنه، فتوقفوا بحينا ليسألوا عن مسكنه، واتفق أنهم وجدوا شابين سلفيين من أصحابي، أحدهما وضع على رأسه طاقية بيضاء وتسمى عندنا "العراقية" والآخر حاسر الرأس، فنادوا حاسر الرأس و سألوه عن صديقهم، فلما أخبرهم و أرادوا الانصراف قالوا له: هذا الذي معك هل هو سلفي؟، فأجابهم أي نعم، فقالوا له : قل له يصلح عراقيته فقد ظنناه تبليغيا، لأن الحداذية يجعلون طرف العراقية إلى وسط الجبهة، و التبليغيين يجعلونها فوق الرأس، ولا يتقيدون بهيئة لها معينة ، و إذا حككت رأسك و تغيرت عراقيتك ولم تنبته، فإنهم لا يردون عليك السلام حتى تفيق و تصلح عراقيتك؟.

2- يزعم الحداذية عندنا أن الحداذية يجب أن ترتدي الجلباب، و من ترتدي شيئا آخر كحجاب أو ملحفة أو كساء أو ملاءة فهي إخوانية مبتدعة يجب هجرها.

أخبار الحداذية مع النساء :

يقول رؤوس الحدادية عندنا في فتاويهم المقرفة و قد سئلوا عن دخول الحمامات الانفرادية للنساء بأن من تفعل ذلك فهي إخوانية، فكل ما لا يعجبهم ولا يعرفونه من الشرع ينسبونه للإخوان، و النساء في بلدنا يعانين من الحدادية معاناة عظيمة، فأى واحدة منهن لا توافقهن يأمرن نساءهن بعدم الاصطفاف معها في الصلاة، وفي صلاة الجمعة يتركن العاميات من النساء و غيرهن يتقدمن و يقومن للصلاة في صف لا تقوم فيه إلا حدادية أو زوجة حدادي، بل من تخالفهم يرفضون تزويجها، وعندهم أشبه بالمنظمة خاصة بتزويج النساء، و التي تخالفهن يسعن لتشويه سمعتها و العمل على منع أي خاطب يتقدم لها¹⁸.

فضاعة طعون الحدادية في الدعاة :

في هذه المسألة لا يشبه الحدادية إلا الرافضة فإنهم أكذب المسلمين بعد الرافضة، يستحلون أي خيال يمر بعقولهم للنيل من مخالفهم، و المؤسف أن بعض أنصاف العلماء أو شيوخهم يتلذذ بأخبار أتباعه¹⁹ تجد ذلك في

¹⁹ - إذا استغربتم مثل هذه الأخبار فاعلموا أننا في هذا البلد كأهل الفترات و الجهل ضارب بإطنابه في كل مكان، ولذلك تجدون أن أشد الناس خوصا في الجرح و التعديل هم أهل بلدنا من الحدادية، وذلك لعظم جهلهم بالدين.

رسائلهم و مواقعهم على الشبكة ،فقد زعموا أن أحد الدعاة المشهورين بالجزائر و الذي تكالبوا عليه بحق و بباطل، أنه عاكس زوجة صديقه في الهاتف بحضرتهم و أمامهم²⁰ ، وأنه يعانق الأخوات في باحة المعهد الشرعي، و يفعل حركات معهن لا داعي لذكرها ،ولكن من خذلان الله لهم أنهم يكشفون أنفسهم، فيذكرون حكاياتهم بلا سند أو بسند مسلسل بالمجاهيل و الفسقة ، و ربما فيه متعاطين لأشياء أخرى، فهل يعقل إن فرضنا تنزلا أن هذا الداعية فيه مثل هذا المرض، أن يغازل و يعاكس زوجة صديقه في الهاتف أمامهم وهم يسمعون ،وهل يعقل ونحن في بلد مسلم أن يعانق الفتيات في ساحة الجامعة، وفي المعهد الشرعي ؟

من يصدق هذا الإفك إن لم يكن الحدادية؟.

المشكل في الحدادية ليس القدرة على الكذب و الجرأة عليه، بل الجهل في نسجه، فلا يشبههم فيه إلا أولئك الذين اتهموا الخطيب البغدادي - رحمه

²⁰ الذي تولى كبر هذا الإفك ينتقل كثيرا إلى السعودية، و يذهب عند الشيخ ربيع، وهو ممن أوصانا به الأخ الشيخ عبد المالك رمضان، لأنه ربما لم يكن يعرفه، لأنه يظهر مسكنة عجيبية تستوجب الشفقة وهو من أخبث الناس نفسا، قال هذه الفرية في اعز أصدقائه ووقع بينهما بسبها شر عظيم و سجلوا أشرطة يجرحون بعضهم بعضا، وهذا الرجل يقال عندنا له وجوه: وجه غلاس ووجه ملاس ووجه يلقي به الناس، لاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هؤلاء يزعمون اتباع أحمد و مالك و الشافعي و الحسن البصري و الصحابة بل يزعمون أنهم أحق الناس بانتحال سنة النبي صلى الله عليه و سلم، و والله لهم اخطر عليها من بعض أعدائه

الله - بشرب الخمر و اللوطية مع المردان، وعندما يرى الواحد منا قدرة
الحدادية على الإفك و البهتان بتدعيم من مشائخهم، يفهم كيف أمكن في
المائة الرابعة و الخامسة أن يوجد من يتهم أهل العلم الصالحين باللواط و
الزنا و حب المردان و غير ذلك.

قال دولاب الحدادية مصدر الظفيري في الأخبار الصفرية، وهو نفس
الشخص الذي سأل على شبكة سحاب إن كانت رواية المبتدعة من أصول
الدين أم من فروعه: "الثناء على العلماء من العقيدة؟ فيقال له: أين هذا في
التوراة أم في الإنجيل أم في الصحف الأولى، لماذا تظلمون الرافضة إذ جعلت
الإمامة من أصول الدين، فهاهي الحدادية تجعل الثناء على نفسها من أصول
الدين، و الحدادي إذا قال لك: يجب الثناء على أهل العلم، و عدم الطعن في
العلماء، فيجب عليك أن تفهم مقصده، فإن لهم مصطلحات خاصة بهم
:فالثناء على أهل العلم تمجيد شيوخهم فيما أخطئوا فيه ودعوة العصمة لهم
، و عدم الطعن في العلماء عدم الرد عليهم، ولو بالقرآن و السنة.

أخبار الحدادية الدالة على جهلهم:

1- جاءني أحد الحدادية و قد انتفخت أوداجه و احمر جلده وعلا صوته وهو يحسب نفسه على شيء فقال لي من جملة ما قال: أحد السلف يقول: المبتدعة أخطر من اليهود و النصارى، فقلت له هذا الذي كتب لك هذا في كتبه ورسائله سفيه جاهل، نسي أن يشرح لك هذا الكلام و يضعه لك في موضعه، فالجهال يحتجون بالنصوص الصحيحة، ولكن في غير محل النزاع، ثم قلت له : أنت تقصد أن المبتدع أخطر من اليهود و النصارى في الحياة الدنيا، وهم أخطر منه في الآخرة، لأنهم كفار مخلدون في النار، وهو إن قدر أن يدخلها فإنه لا يخلد فيها، فكيف جعلته أخطر منهم في الدنيا، و عمل الدنيا هو الذي يحدد من وهو الأخطر في الآخرة؟

ثم قلت له: من الأخطر؟ من يخرجك من السنة إلى البدعة في بعض الأمور، أو من يخرجك من الإسلام إلى الكفر؟ فقال: من يخرجني من الإسلام إلى الكفر، فقلت له : أين هي حينئذ مقالاتك، لقد طارت يا فاهم؟

الذي قال ذلك من السلف قاله على وجه التحذير و المعاقبة، و لبيان أن المبتدع لكونه مسلما قد تنطلي بعض مقالاته على الناس، في الحين الكافر معروف، ولكن الكفار الذين ينشطون في العالم الإسلامي تحت اسم

الجمعيات الثقافية و النوادي الأدبية و العلمية و حولوا ملايين المسلمين إلى نصارى و ملحدين في آسيا و إفريقيا و العالم العربي كيف لبسوا على الناس دينهم؟ ، وعندما يقول لك الكافر صراحة: نبيك كاذب فض الله فاه و أخزاه، ودينك دين باطل، ثم يسرد عليك شبهاته فبماذا تجيبه؟ بقولك: المبتدع أخطر من اليهود و النصارى؟ أم تسأل من يجيبه فيخرج لك أشعري أو متحزب تبغضه كما تبغض اليهود و النصارى ليزود عنك و يدفع عنك شبهات الكفار و الرافضة و العلمانية ؟

2- جاء جماعة من الحدادية في المعهد الشرعي إلى صديق لي من طلبة العلم الشرعي و ناظروه على منهج الحدادية، فقال أحدهم: إن الشيخ له كلام آخر في شريط آخر يفصل كلامه في الشريط الذي انتقدموه عليه، فقال له السلفي: أنت تقول بحمل المجل على الفصل وهو بدعة في منهجك، فقال له أصحابه اسكت ولا تقل هذه البدعة، و فضوا المناظرة و انصرفوا، هكذا الحدادية إن كان لهم الدليل أخرجوك من السنة خروجاً يوازي خروج المرتد عن الإسلام، و إن لم يكن لهم الدليل انصرفوا كأن لم يكن، ولا يتحرك فيهم شيء.

3- دخلت أحد المتاجر الكبرى بمدينة وهران وهو متجر متخصص في بيع الكتب و الأشرطة و الأقمصة و المسك و بينما كنت أتحدث مع صاحبه دخل حدادي فسأله من أين تأتي بمسك "البيدوس"، فقال له الرجل: هو الآن قليل و الموجود منه مغشوش هو مسك آخر يحمل هذا الاسم فقال له الحدادي أنا أريد أن أقوم بهذه العملية، فقال له الرجل: لقد سألت عنها الشيخ فركوس فأخبرني بان هذا العمل حرام لا يجوز، لأنه استغلال اسم تجاري من غير إذن صاحبه، فغضب الحدادي وقال له: أنا لا اخذ عن فركوس، لنا مشائخنا.

فقلت له: يا أخي الشيخ فركوس أعلم منك ومن كثير من مشائخك بالفقه وأصوله، وإن قدر أنه ضعيف في بعض المواد فالمسألة ترجع للفقه وأصوله، فكيف تترك فتواه تحكما وهوى وتبحث لك عن يبيحها لك؟ وهل تعرف شيئا من فقه البيوع؟

فالتفت إلي مغضبا وانصرف.

هذا حال الحدادية رؤوسا و مرؤوسين، تابعين و متبوعين ابتدعوا بدعة أخذوا اسمها من السلف و أصولها من الخوارج و المرجئة، و فعلوا فعلتهم

الشنعاء في المسلمين، فالتبس أمرهم على بعض أهل العلم، والواجب أن يقوم لهم الجميع و يقمعونهم و يحذرون منهم ، و يظهرون فساد منهجهم و خطورة بدعتهم على الإسلام.

وفي حلقة أخرى إن شاء الله نذكر لكم بعض أخبارهم المقرفة التي يضيق هذا المقام عن ذكرها ونذكر لكم مزيدا من أصولهم المبتدعة ليحذروهم الناس، و يجب نشر هذه التفاصيل بكل جهد حتى يميز الناس بين السلفية و الحدادية، فإذا رأوا احدهم لا يصلي على موتى المسلمين، ولا يترحم على علمائهم، و لا يلقي التحية على المسلمين، و إذا اتخذ بعضهم سترة في الصلاة التفت إليه فإن كان ملتحميا مرتديا قميصا تركه حتى ينهي صلاته، و إن وجده على غير ذلك قام وتركه، و إذا رأوا من لا يبتسم في وجوه عوام المسلمين، و يبدعهم و يضللهم، و يطعن في أهل العلم، فرقوا بينه وبين السلفي وعرفوا انه حدادي، حتى يصير هذا التفريق من المعلوم بالضرورة عند العوام، هذا إن أردنا تبرئة أهل السنة و الجماعة من مخانيث الخوارج، وإلا التبس على الناس الأمر، و ضاع الحق في بدع الحدادية.

و من أعجب التناقض أن يخالف الإنسان هؤلاء في عشرات المسائل
المنهجية و يعتبرهم سلفية فإنه يزيد الطين بلة ويزيد في تلبس القضية
على عوام المسلمين، و الحدادي يجد قوته و نفسا طويلا عندما تقر له
بالسلفية، فإن نزعته عنه الثوب الذي لبسه زورا فقد توازنه وتضطره
بذلك إلى إثبات سلفيته و بينه وبين ذلك عنقاء مغرب.

و الحمد لله وحده و الصلاة و السلام على من لا نبى بعده، و السلام
عليكم ورحمة الله و بركاته.

الجزائر، أريزو في 24-05-2003

مختار الأخضر الطيباوي